جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأمر والنهي في الخطاب القرآني
سورتا "يس" و "الحجرات" أنموذجا
مقاربة نحوية، بلاغية ،تداولية

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين :
- بن الشيخ رشيد
- شيباني نصر الدين

إشراف الأستاذ :
– تكركارت خثير

السنة الجامعية : 2018/2017

شكر و عرفان

إلهي لا يطيب الليل والنهار إلا بشكرك و بطاعتك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك،

ولا تطيب الجنّة إلا برؤيتك.

بعد شكر الله عزّ وجلّ على توفيقه في إتمام هذا العمل، نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**تكركارت**" على صبره وتوجيهاته و مساعدته لإتمام هذا العمل

فجزاه الله عنّا كلّ خيرا.

و الشكر موصول إلى الأساتذة الذين أمدّوا لنا يد العون ولم يبخلوا علينا بالنصح و الإرشاد للوصول بهذا البحث إلى ما هو عليه و نخص بالذكر كل من الأساتذة

حسين عبد الكريم، جيلي محمد الزين ، بوذيب الهادي.

وكما نشكر كل الأصدقاء الذين ساندونا ووقفوا معنا.

إهداء

إلى التي حملتني في أحشائها، وغمرتني بالحنان والحب

إلى نبضة قلبي...إلى من علّمتني معنى الحنان...

أمي الحنون.

إلى مثلي الأعلى في الدنيا الذي ساعدني بعطفه و دعمه و راقبني وأنا أصعد سلم النجاح

أبي العزيز.

إلى رفيقة العمر التي كانت عونا و سندا لي في الأوقات الصعبة

زوجتي.

إلى قرّة عيني إبني الغالي **آدم**

إلى القلوب الطاهرة و رياحين حياتي **إخوتي**

إلى رمز الأخوّة البعيدة **أصدقائي**

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

نصرالدين.

إهـــــــــــداء

إلى...

والدي الذي أفنى حياته كي أكون.

إلى...

والدتي منبع الدفء و الحنان الذي لا ينضبّ

إليهما... أدعو:

ٱٓتحتختمتهثمـ جم حم خم ٓ الإسراء٢٤

إلى...

شقيقة العمر، و رفيقة الدرب، نعم الأنيس والجليس

إلى ثمرة الحب وفلذة الكبد كلّ من:

نور الهدى جعلها الله للهدى نورا

و....

محمد الطاهر جعله الله طاهرا مطهرا.

إلى إخوتي وأخواتي وأزواجهم وذرّياتهم

كلٌّ باسمه، وجميل وسمه

أهدي باكورة هذا العمل المتواضع

رشيد

خطـــــــــة البحث

مقدّمة

الفصل الأول: الخطاب والخطاب القرآني

1 ـ مفهوم الخطاب

1 ـ 1 ـ الخطاب عند العرب : أ ـ لغة، ب ـ إصطلاحا

1 ـ 2 ـ الخطاب عند الغرب وارتباطه بالتداولية

1 ـ 3 ـ خصائص الخطاب

1 ـ 4 ـ طرح غرايس للتداولية التحاورية، وأوستين للأفعال الكلامية

2 ـ الخطاب القرآني

2 ـ 1 ـ مفهوم الخطاب القرآني

2 ـ 2 ـ خصائص الخطاب القرآني

2 ـ 3 ـ مميزات الخطاب القرآني

الفصل الثاني: الأمر والنهي ودلالاتهما في الخطاب القرآني

1 ـ الأمر ودلالاته:

1 ـ 1 ـ مفهوم الأمر:أ ـ لغة، ب ـ اصطلاحا

1 ـ 2 ـ صيغ الأمر الأصلية

1 ـ 3 الصيغ الملحقة بالأمر

1 ـ 4 ـ دلالات الأمر

2 ـ النهي ودلالاته:

2 ـ 1 ـ مفهوم النهي : أ ـ لغة، ب ـ اصطلاحا

2 ـ 2 ـ صيغة النهي الأصلية

2 ـ 3 ـ الصيغ الملحقة بالنهي

2 ـ 4 ـ دلالات النهي

3 ـ القرينة:

3 ـ 1 ـ مفهومها : أ ـ لغة، ب ـ اصطلاحا

3 -2 ـ أنواع القرينة

الفصل الثالث : سورتي " يس " و " الحجرات " أنموذج للتطبيق

1- سورة "يس"

1 ـ 1 ـ سبب نزولها وأهم موضوعاتها

1 ـ 2 ـ ملحق (1)جدول إحصائي للأمر في السورة

1 ـ 3 ـ ملحق(2) جدول إحصائي للنهي في السورة

1 ـ 4 ـ التعليق على الجدولين

1 ـ 5 ـ تطبيق حول طرح "غرايس" للتداولية التحاورية في سورة "يس ".

2 ـ سورة" الحجرات"

2 ـ 1 ـ سبب نزولها وأهم موضوعاتها

2 ـ 2 ـ ملحق (1)جدول إحصائي للأمر في السورة

2 ـ 3 ـ ملحق(2) جدول إحصائي للنهي في السورة

2 ـ 4 ـ التعليق على الجدولين

2 ـ 5 ـ تطبيق حول طرح " أوستين " الأفعال الكلامية في سورة" الحجرات"

خاتمة:

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

مقدمة

مقدّمة:

يشكّل الخطاب القرآني عيّنة قيّمة في ميدان الدراسات اللغوية عامة و اللسانية المعاصرة خاصّة، كلسانيات الخطاب والتداوليات باتجاهاتها المختلفة، وقد اكتسى ذلك أهمية بالغة في التحليل العلمي للنصّ القرآني، الذي يسمو بمرتبته السامية وقدسيّته ، والذي قد يستجيب لمعظم المقاربات إن لم نقل كلّها، وذلك نظرا لطبيعة نظمه، وطريقة تركيبه، ونسقه التّام، وعناصر بنائه، وقدراته الإنجازية ودورها في إثراء الخطاب ، والمضامين المختلفة له عقيدة و تشريعا وسلوكا.

ونظرا لهذا البناء المحكم المتجلّي في طبيعة إحكامه وخصائصه الفنية والأسلوبية، اتخذنا من أسلوبي "**الأمر والنهي في الخطاب القرآني**" موضوعا للبحث، وطبّقنا على سورتين من سور القرآن الكريم وهما "يس" و " الحجرات" ، فالأولى هي عيّنة للقرآن المكّي، حيث البيئة البدويّة التي تحكمها العصبية القبلية وديانتها الوثنية ، والثانية عيّنة للقرآن المدني حيث بيئة التمدّن ونوع من التحرّر خاصّة أنه أنزل بعد أن استقرّ الإيمان في قلوب الناس وهم في حاجة إلى تنظيم حياتهم وفق ما جاء به الدّين الجديد .

ولهذا جاء بحثنا هذا محاولة للإجابة على جملة من التساؤلات وهي:

- **ما هي تجليات الخطاب القرآني وخصائصه الأسلوبية ؟**
- **ما هي الوظائف النحوية والبلاغية لأسلوبي الأمر والنهي؟**
- **وما هي القيم التداولية للأسلوبين؟**

ومن هذا المنطلق كان الاختيار لهذا الموضوع المتعلّق بالدّراسات القرآنية في جانبها النحوي والبلاغي والتداوليّ، لأنّ الوقوف على التوجيه المتضمن لهذه الأساليب في النصّ القرآني بما يقدّمه لنا من صور فنّية،وبيانية، وأساليب بلاغية، وخصائص تداولية، تطمح إلى السمو بالأفكار وإدراك قداسة الخطاب القرآني.

ووصلا لما سبق، فقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي انسجاما مع طبيعة الموضوع.

ولتحقيق هذا المبتغى تمّ تقسيم البحث إلى مقدّمة وفصلين نظريين وآخر تطبيقي.

فكان الحديث في الفصل الأول حول ضبط مفهوم الخطاب عند العرب وعند الغرب، وتحدّثنا عن الخطاب القرآني وخصائصه باعتباره أرقى أنماط الخطاب العربي، وأثناء تناول الخطاب عند الغرب تناولنا المنهج المتّبع لتحليل الخطاب وركّزنا على نموذجين أحدهما طرح "**غرايس**" الموسوم بالتداولية التحاورية ، والآخر لـ "**أوستين**" في تصنيفه للأفعال الكلامية، وحرصا منّا على عدم الخروج عن الموضوع، ركّزنا على ما يهمّنا لدراسة وتحليل الموضوع.

أمّا في الفصل الثاني فقد نتاولنا أسلوبي الأمر والنهي في الخطاب القرآني بصيغهما الأصلية والملحقة، ودلالاتهما وكذا تناولنا مفهوم القرينة وأنواعها.

أما الفصل الثالث فهو فصل تطبيقي للأمر والنهي بصيغهما ودلالاتهما في السورتين واستخرجنا الفروق الدلالية والإحصائية فيهما، وحاولنا تفسير السبب بربطه بزمان النزول وبيئة وطبيعة المتلقي للخطاب، وكذلك حاولنا تطبيق طرح غرايس وأوستين على عينة من السورتين.

لنخرج في ختام البحث بمحاولة الإجابة عن التساؤلات التي طرحت آنفا.

ولقد اعترضت سبيل إنجاز هذا البحث جملة من الصعوبات منها :

. قلّة المراجع التي تتناول هذا البحث من هذه الزاوية خاصّة الجانب التداولي .

. طبيعة موضوع البحث الذي يمكن أن يتّسع أكثر بكثير مما هو عليه حاولنا قدر المستطاع التركيز على الهدف دون الإخلال بالهيكل العام للبحث.

. الباحث الذي يتعامل مع القرآن الكريم عليه أن يأخذ الحيطة والحذر فيما يقوله وما يعلّق به، خاصة عند محاولة تطبيق المناهج اللسانية الحديثة على النص المقدّس لأنّه عقبة كؤود وعرة المسالك، سهلة المزالق.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نقدّم أسمى عبارات الشكر والامتنان للمشرف المحترم الذي رافقنا طيلة فترة البحث، يغدق علينا بنصائحه القيّمة، وتوجيهاته المنهجية والعلمية التي تركت بصمة واضحة الأثر في هذا العمل، فله منّا كلّ الشكر والاحترام والتقدير.

ونأمل أن نكون قد وفّقنا في إعداد هذا العمل وقدّمنا فيه إضافة نوعية إلى البحث العلمي، وإن كان هذا جهد المُقلّ، والجهد البشري دائما في حاجة إلى الإثراء والنقد البنّاء، وكما يقال " ما لا يدرك كلّه، لا يترك جلّه".

ونرجوا أن تعقبه بحوث في المستقبل القريب لتكشف عن جوانب ربما غفلنا عنها أو لم نعطها حقّها بالدّراسة والبحث والتحليل.

والله الموفّق وهو المستعان وعليه التكلان.

الفصل الأول

الفصل الأول: الخطاب والخطاب القرآني

1 ـ مفهوم الخطاب

1 ـ 1 ـ الخطاب عند العرب : أ ـ لغة، ب ـ إصطلاحا

1 ـ 2 ـ الخطاب عند الغرب وارتباطه بالتداولية

1 ـ 3 ـ خصائص الخطاب

1 ـ 4 ـ طرح غرايس للتداولية التحاورية، وأوستين للأفعال الكلامية

2 ـ الخطاب القرآني

2 ـ 1 ـ مفهوم الخطاب القرآني

2 ـ 2 ـ خصائص الخطاب القرآني

2 ـ 3 ـ مميزات الخطاب القرآني

1 - مفهوم الخطاب:

1 - 1 - الخطاب عند العرب:

أ - **المعنى اللغوي:** إذا تفحصنا بعض المعاجم العربية وجدناها تعرّف الخطاب على النحو الآتي: في لسان العرب؛ هو« مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن، قال الليث: إنّ الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلاّ على وجه واحد، هو أنّ الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر »[1].

يرتبط الخطاب هنا بالكلام وعدد المشاركين في الفعل اللغوي. وعند الجوهري(ت: 398هـ) « خطبت على المنبر خطبة بالضم، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً »[2]. في حين عرّفه الجويني (ت: 478 هـ) بقوله:« الكلام، والخطاب، والتكلم، والتخاطب، والنطق، واحد في حقيقة اللغة، وهو ما به يصير الحي متكلماً »[3].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله:« تخاطب يتخاطب تخاطباً، فهو متخاطب وخطب في الناس أي ألقى خطبة، ظل يخطب على المنبر ساعة كاملة، وخاطب صديقه: كلّمه وحادثه، واجهه بالكلام »[4]. ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾(الفرقان:63).

ب ـ اصطلاحا: لقد ورد مصطلح الخطاب أكثر عند الأصوليين، كونه يمثل الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها؛ وهو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية؛ إذ يعرّفه الآمدي

---

[1] - ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، مج1، دار صادر، دط، بيروت، ص 361.

[2] - الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم الملايين،ج1، ط4، لبنان، 1990، ص121.

[3] - الجويني أبو المعالي، الكافية في الجدل، تح: فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي،دط، القاهرة، 1979، ص 32.

[4] - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008، ص 660.

(ت:361هـ) بأنه« اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه »[1].
فالخطاب هنا يتعلق بالألفاظ المتفق عليها قصد الوصول إلى تحقيق الفهم والإفهام.

وقد عرّفه الكفوي (1094 هـ) بقوله:« الخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه. احترز "باللفظ" من الحركات، والإشارات المفهمة "بالمواضعة"، و"بالمتواضع عليه"، عن الألفاظ المهملة، و"بالمقصود به الإفهام" عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطاباً، وبقوله "لمن هو متهيّئ لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم»[2].

من خلال هذا التعريف يضع الكفوي الشروط اللازمة لكل عنصر من عناصر الخطاب الثلاثة؛ فالمخاطب لا بد من من توفر قصد الإفهام لديه وإيصال الرسالة، والخطاب يجب أن يكون مما تواضع الناس عليه، وأما المخاطَب أو المستمع فيجب أن يكون متهيّئاً للفهم.

ويواصل الكفوي تعريفه للخطاب قائلاً:« والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام»[3].

أما الخطاب عند "أحمد المتوكل" فهو يتسم بسمتين: تعديّه للجملة من حيث حجمه، وملابسته لخصائص غير لغوية؛ دلالية وتداولية وسياقية، إذ يقول:« يُعدّ خطاباً كل ملفوظ/

---

[1] - الآمدي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تح: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ج1، ط2، بيروت، 1986، ص 136.

[2] - الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثاقفة، ط2، دمشق، 1982، ص 286.

[3] - المرجع نفسه، ص 286 - 287.

مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات »[1]. فمن خلال هذا القول نستطيع أن نستفيد من ثلاثة أمور:

أولاً: تحييد الثنائية التقابلية جملة/ خطاب حيث أصبح الخطاب شاملاً للجملة.

ثانياً: اعتماد التواصلية معياراً للخطابية.

ثالثاً: إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب، حيث اصبح من الممكن أن يُعدّ خطاباً نص كامل أو جملة أو مركب أو "شبه الجملة"[2].

وبهذا المعنى فالخطاب هو كل مجموعة من الجمل، أو ما يجاوز الجملة، يتم من خلالها التواصل بين مستعملي اللغة الطبيعية الواحدة.

1 - 2 - **الخطاب عند الغرب** :

لقد ارتبط استعمال مصطلح الخطاب عند الغربيين بعد ظهور كتاب "فيردينان دي سوسير"(محاضرات في اللسانيات العامة) الذي ميّز بدقة بين الدال والمدلول، اللغة واللسان والكلام، واللغة عنده نتاج اجتماعي لملَكة اللسان[3].

أما هاريس فيُعرّف الخطاب بأنه« وحدة لغوية، ينتجها الباث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة »[4].

---

[1] - أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 24.

[2] - ينظر، المرجع السابق، ص 24.

[3] - ينظر، رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر، جامعى باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص 71.

[4] - فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003، ص 40.

وينشأ الكلام عند "سوسير" انطلاقاً من دورة التخاطب التي تفترض وجود شخصين على الأقل - متكلم/ مخاطب - وتكون نقطة انطلاق الدورة الكلامية في دماغ أحد المتحاورين[1].

وتتمثل هذه الدورة فيما يلي:

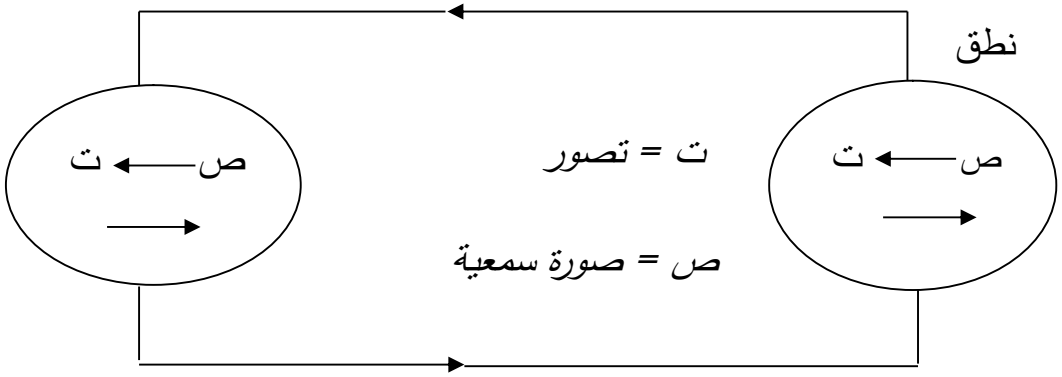

أشار "سوسير" في هذه العملية إلى ضرورة وجود طرفين لقيام الخطاب، بحيث اهتم باللغة واصفاً إيّاها بالنظام، وأهمل دراسة موضوع الكلام.

1-3 - أنواع الخطاب:

الخطاب عند أحمد المتوكل خطابان[2]: خطاب مباشر وخطاب موسّط.

1 - 3 - 1 - **الخطاب المباشر**: وهو الخطاب الذي يتم بين ذاتين متحققتين (متكلم ومخاطب)، أو مجردتين (كاتب وقارئ، مؤسسة وجمهور..)، لا ثالث لهما. وهو ينقسم قسمين: خطاب يفضي إلى تواصل، وخطاب لا يفضي إلى تواصل.

[1] - Ferdinand de Saussure : cours de linguistique générale, EN. R-G, édition Talankit, Bejaia, 2002, p 17/18.

[2] - ينظر، أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط، ص 16 - 17.

أ - **خطاب يفضي إلى تواصل:** يحصل هذا الخطاب حين يفهم المخاطَب تمام الفهم خطاب المتكلم من حيث فحواه، ومن حيث مقصده معاً. ومثال ذلك ما يلي:

- هل قابلت هنداً هذا الصباح؟

- نعم، وأعطيتها أحد كتبي.

ب - **خطاب لا يفضي إلى تواصل:** يحدث هذا الخطاب في حالتين:

- حين يمتنع التواصل امتناعاً؛ أي حين لا يتقاسم المتخاطبان الأداة المتواصل بها، مثل الحوار التالي:

* did you meet hind ?

* لا أفهم ما تقول، كلّمني بالعربية.

- حين يحدث اضطراب ما في الخطاب، وهذا الاضطراب إمّا أن يكون عرضياً يحدث في مواقف تخاطبية عادية، وهذا ما نجده في الحوار التالي:

- هل زارك محمد؟
- منْ محمد؟

وإمّا أن يكون مرضياً ناتجاً عن خلل نفسي، أو عقلي لدى المخاطب. وهذا الاضطراب يكمن في إنتاج الخطاب وفهمه، ومثال ذلك:

- هل قابلت الخنساء الشاعرة هذا الصباح؟
- ؟؟؟؟
- ماذا تقول؟! ذلك غير معقول!

- من قابلت هذا الصباح؟
- قابلت الخنساء وحدّثتني عن أخيها صخر.

1 - 3 - 2 - **الخطاب الموسّط:** وهو« الخطاب الذي يتم عن طريق ذات ثالثة تتوسط بين منتج الخطاب ومتلقية (محققتين أو مجردتين) تشكل جسر عبور بينهما، وتتفاوت وساطة الذات الثالثة بتفاوت تداخلها في الخطاب »[1]. وهو على ثلاثة أقسام هي: خطاب موسّط منقول، وخطاب موسّط مترجم، وخطاب موسّط ملقّن.

[1] - أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط، ص 19.

1-4-خصائص الخطاب:

تطرقنا سابقا إلى مفهوم الخطاب بصفة عامة، سواء عند العرب أو عند الغرب، ويتميز الخطاب ببعض الخصائص التي نحن بصدد عرضها فيما يلي:

- الخطاب نظام التلفظ في كل عملية تلفظية[1].
- الخطاب نظام للتفاعل والفعل المتبادل بين أطراف العملية التواصلية[2].
- يعتبر نظاما للتسلط والفعل من طرف واحد[3].
- يتميز بنظام التبعية والخضوع، بمعنى تبعية المتلفظ لملفوظاته وخضوعه لمنطقها[4].
- الخطاب يبسط ظلاله الدلالية على النسق اللغوي الذي يتشكل وفق وعبر الذات المتلقية[5].
- يبلور وحداته اللفظية المشكلة للنسق التركيبي بناء على مقام المتلقي الذهني والنفسي والاجتماعي[6].
- الخطاب يتراوح من الكلمة المفردة الواردة مع سياق تخاطبي معين إلى النص كمجموعة من الكلمات المتسقة[7].

---

[1] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص "المفهوم-العلاقة-السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2008، ص174.

[2] المرجع نفسه، ص175.

[3] المرجع نفسه، ص 175.

[4] المرجع نفسه، ص175.

[5] منقور عبد الجليل: الخطاب والدلالة قراءة في تأويل النص القرآني، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن إتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 105، جانفي 2007، ص01.

[6] المرجع نفسه، ص01.

[7] المرجع نفسه، ص 02.

• الخطاب هو الذي يصوغ وعي المخاطب، ويوجه إرادته، كما يحدد علاقاته وطبيعة مواقفه من الأشياء والأشخاص والأوضاع[1].

1-5-1 - طرح غرايس حول التداولية التحاورية

لما كان الخطاب موجّها من مرسل إلى متلق قصد التأثير فيه وإفهامه وحمله على هدف مُعين برسالة كلامية، يلعب فيها سياق الحديث الذي قد تحكمه معاير ميتا لغوية دورًا هامًا لإدراك المتلقى المعنى الحقيقي المراد إيصاله، كانت التداولية التي تدرس العلاقات القائمة بين الأشكال اللسانية ومستعملي تلك الأشكال هي المنهج الذي يمكن من خلاله دراسة وتحليل الخطاب.

ونقف هنا عند طرح " بول غرايس " (1913 م)، الذي انتهج في مباحثه سبيل التداولية التحاورية والتي تعنينا في هذه الدراسة، وفق عند جملة من الطروحات اللغوية:

أ- التفريق بين ما يقال وما يُعنى:

قام غرايس بتحليل المحادثات بين المخاطبين وراح يميّز بين نوعين من المعنى أحدهما طبيعي والآخر غير طبيعي، وهدفه في هذا الوصول إلى البعد العملي في مجال التداولية[(2)].

ب- مبدأ التعاون:

لقد كان هذا المبدأ من المبادئ الرئيسية والمهمة في تطوير التداولية اللسانية، إذْ يفتح الباب واسعًا أمام فك رموز المحادثات وخلاصته أنّ هناك تعاونًا بين المتخاطبين عند دخولهما في التخاطب، وقد صاغ له "غرايس" أربع قواعد سلوكية تحكم مساره وهي تدخل ضمن مجال تضمين المحادثة وهو من أهم العناصر المحللة في هذا الإتجاه بعد مؤشرات الافتراض المسبق ثم الحدث الكلامي[(3)].

---

[1] عبد الواسع، الحميري، المرجع السابق، ص191.

[(2)] شهرزاد بن يونس: الخطاب القرآني من منظور تداولي، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأستاذة، الجزائر، جانفي، 2014، 148، ص 242.

[(3)] المرجع نفسه، ص 242.

- **القاعدة الكمية:**

وتنص على أن تكون المساهمة المتخاطبين بالقدر الكافي دون زيادة أو نقصان[1].

- **قاعدة الكيف (النوع):**

لا تقل ما تعتقد أنّه غير صحيح ولا تقل ما ليس لك دليل عليه[2].

- **قاعدة المناسبة الملائمة:**

بحيث تكون المساهمة في الحديث مناسبة للمقام ولا يكون هناك شرخٌ بين ما يقوله المتكلم ورد السامع[3].

- **قاعدة الهيئة:**

بحيث تكون المساهمة في الحديث موجزة منتظمة خالية من الغموض والتلاعب بالألفاظ[4]

1 . 5 . 2 تصنيف أوستين للأفعال الكلامية

يحدّد أوستين خمسة أقسام من الأفعال الدالة على الأحداث الكلامية وهي [3]:

الأفعال المتعلّقة بالأحكام verdicatives:وهي الأفعال المتعلّقة بالأحكام في التلفّظ، بنتائج رسمية وغير رسمية بناءا على دليل أو سبب فيما يتعلّق بقيمة أو واقعة، وهي عبارة عن الأفعال الحاصلة بمجرّد إصدار حكم من قبل لجنة تحكيم أو قاض، ولا تكون أفعال الحكم مطلقة بل يمكنها أن تعبّر عن تقييم أو تقويم أو تقدير.

أفعال الممارسة exercitives: وهي الأفعال الناتجة عن ممارسة السلطات أو الواجبات أو التأثيرات، وهدفها هو إصدار حكم فاصل في صالح مسلك معين للفعل أو ضدّه، أو تأييد له.

الأفعال الإلزامية conmissires: وتكون بالتزام المتحدّث التّكفّل بشيء ما أو اتخاذ موقف ما، وهدفها هو أن يتعهّد المتكلّم بمسلك معين للفعل.

---

(1) شهرزاد بن يونس، المرجع السابق، ص 242.

(2) المرجع نفسه، ص 242.

(3)شهرزاد بن يونس، المرجع السابق، ص 242

(4)المرجع نفسه، ص 242

أفعال السلوك behabitives: وهي التي تحمل فكرة ردّ فعل المتكلّم إزاء سلوك أو تصرّف المخاطب، ويكون هذا الرد خاضعا للسلوك الاجتماعي.
الأفعال التفسيرية expositives: **وهي** أفعال تستعمل في مواضع شرح وجهات النظر ، أو مواقف حجاجية، أو في مقامات العرض.

2- الخطاب القرآني:

2-1- مفهوم الخطاب القرآني:

يعدّ الخطاب القرآني خطاب رباني صادر من الله خالق كل شيء وذلك مصداقا لقوله جلا وعلا في سورة يونس: ﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم ... ﴾ يونس:03، لذلك كان الخطاب القرآني معجزا، وتنزه على أن يشبه أي خطاب بشري شعرا كان أو نثرا[1].

ويعتبر القرآن هداية وإصلاح، ويرمي إلى تغيير وضع قائم، وحلّ معضلة، واستجابة لسؤال أمة، فالقرآن قد حوى من كنوز المعرفة ما لا يمكن لبشر لأن يحيط بها، وقد تلقفه الصحابة رضوان الله عليهم بشغف وحب، فأقبلوا عليه دارسين متأملين، وهم أهل فصاحة وبيان، فبهرهم بإعجازه وبلاغته، وأنه تنزيل من التنزيل، أو قبس من نور الذّكر الحكيم، فكبرت عنايتهم به ونمت في قلوبهم وعقولهم، فراحوا يوجهون أنظارهم إلى درر آياته وعجائب مكنوناته، فدونوه خوفا من الضياع بعدما حفظوه في الصدور، وشرحوا غوامضه وفكوا من أسراره[2].

ولما كان الله جل وعلا ليس كمثله شيء، جاء الخطاب القرآني فريدا في نسجه، وهذا ما جعل الكافرون من العرب يظنونه سحرا وقت نزوله، إذ قال الله تعالى بشأن هؤلاء في سورة

---

[1] كريم حسين ناصح الخالدي: الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص15.

[2] كامل موسى وعلي دحروج: التبيان في علوم القرآن، دار بيروت المحروسة، د ط، ص11.

الأحقاف: ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ
...ّ الأحقاف:7-8، والخطاب القرآني ليس سحرا، ولكن الذي دعاهم لقول هذا هو قوة تأثير القرآن على نفوسهم، لأن الخطاب البشري مهما كان أثره وقوة مشاعره وأحاسيسه لا يرقى إلى جزء مما يحدثه القرآن الكريم في النفس البشرية[1].

2-2- خصائص الخطاب القرآني:

هو خطاب عقلي وجداني في آن واحد، بمعنى أنه خاطب النفس البشرية وحرك فيها نوازع الخير في صراعه مع الشر، وخاطب أيضا العقل البشري من أجل إقناعه بقضايا فكرية[2].

يختلف عن سائر النصوص والخطابات بفصاحته وبيانه، ويكتسب أهميته خاصة كونه تنزيل من الله تعالى[3].

يتسم باتساق ألفاظه في صياغتها، وطرق نظمها، وتجانس بعضها البعض الآخر، والاتساع في معانيها[4].

لا يختلف النص القرآني في بنيته ومكوناته عن بنية النص الأدبي العربي من حيث ألفاظه وأنظمة بناء الجملة[5].

ورود ألفاظ اكتسبت دلالات إسلامية ضمن التراكيب القرآنية كالصوم والصلاة، والزكاة، والمؤمن، والمتلقي، وغير ذلك من الألفاظ التي اكتسبت في النسيج القرآني دلالات شرعية أو عرفية جديدة[6].

---

[1] كريم حسين ناصح الخالدي: المرجع السابق، ص16.
[2] كريم حسين ناصح الخالدي: المرجع السابق، ص15.
[3] المرجع نفسه: ص16.
[4] كريم حسين ناصح الخالدي، المرجع السابق، ص17.
[5] كريم حسين ناصح الخالدي: المرجع السابق، ص21.
[6] المرجع نفسه، ص34.

الخطاب القرآني زاخر بالدلالات المشيرة إلى حالات الخوف والرهبة التي تصيب الإنسان فضلا عن التعبير بالألفاظ الصريحة الدالة على هذا المعنى[1].

2-3- مميزات الخطاب القرآني:

وجوه المخاطب أن في القرآن الكريم كثيرة وعديدة، وتأخذ أنماطا تتحدد حسب المستهدف من الخطاب كمّا ونوعا، وكذا الغاية منه، ولا ريب فإن القرآن بحر زاخر بما لذّ وطاب من أصناف الكلام وفنون القول وضروب البيان، ذكر الزركشي في البرهان ثلاثة وثلاثين وجها[2] وذكر السيوطي أربعة وثلاثين وجها[3] ويمكن ذكر أهم الوجوه مصنفة وفق زوايا نظر متعددة لأقطاب الخطاب القرآني:

2-3-1- من حيث العموم والخصوص: يمكن أن نميز بين أربعة أنواع للخطاب وهي:

1-1-خطاب العام والمراد منه العموم: كقوله تعالى: ﴿ يم يي ﴾ الانفطار6، فلفظ الإنسان هو عام أطلق ليراد منه العموم، أي عموم العاصين سواء كانوا كفارا أو مؤمنين وعصاة.

1-2- خطاب العموم والمراد منه الخصوص: كقوله تعالى: ﴿ لجلحلخلهمج محمخ... ﴾ آل عمران 173. فعموم الأولى المقصود منها وفد عبد قيس والناس الثانية مشركوا قريش، كما ذكر ابن جزي[4].

---

[1] كريم حسين ناصح الخالدي، المرجع السابق، ص82.

[2] الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (البرهان في علوم القرآن) عيسى الباي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثانية، ص216/2.

[3] السيوطي جلال الدين عبد الرحمان (الإتقان في علوم القرآن) المكتبة الثقافية، طبعة1969م، بيروت 33/2.

[4] ابن جزي، محمد بن أحمد بنت جزى الكلى: تفسير ابن جزي، دار الكتاب العربي، د ط، 1963م، ص101.

1-3- خطاب الخاص والمراد منه الخصوص: كقوله عز وجل: ﴿... ﴾ الأحزاب 50، إذ الحكم المترتب على الآية هو خاص بالمخاطب منه فقط وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

1-4- خطاب الخاص والمراد منه العموم: كقوله تعالى:" يا أيهنا النبي جاهد الكفار والمنافقين" التوبة 83. يقول الإمام القرطبي رحمه الله (الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وتدخل فيه أمته من بعده)[1].

2-3-2- من حيث عدد المخاطبين: يمكن أن نميز بين خمسة أنماط إذا نظرنا إليها من زاوية العدد والمراد منه من الخطاب.

2-1- خطاب الجمع بلفظ الواحد: كقوله تعالى: ﴿ ﴾ العصر 1-2، فلفظ الإنسان وإن كان مفردا في هذه الآية إلا أن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن المقصود منه الجمع أن كل إنسان، إلا من استثنى في آخر السورة.

2-2- خطاب الواحد بلفظ الجمع: كقوله تعالى: ﴿ ﴾ النور22، فالقارئ لهذه الآيات يخال له أن الله عز وجل خاطب جمع من الناس ولكنها خاطبة أبا بكر الصديق لمل حرم مسطحا صدقته التي كان يعطيه إياه لما خاص في حديث الأفك وكقوله: ﴿ ﴾ الشعراء105، وإنما قال المرسلين لأن من كذب رسولا فقد كذب الرسل[2].

2-3- خطاب الواحد والمجمع بلفظ الاثنين: كقوله تعالى: ﴿... ﴾ ق24، قال الزركشي في البرهان: المخاطب- المراد مالك خازن النار[3]. ونقل القرطبي عن الخليل والأخفش أن من كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين[4].

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (الجامع لأحكام القرآن)، المكتبة التوفيقية، مصر 175/8.

[2] الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، الأفق للطباعة والنشر، بيروت، 2004، 340/2.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 239/2.

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 14/17 عند تفسير قوله تعالى:"...ألقيا في جهنم..."

2-4- خطاب الاثنين بلفظ الواحد: كقوله تعالى: ﴿ٱهم يجيحيخ﴾ طه49، قال القرطبي: "خصه بالذكر لأنه صاحب الرسالة والكلام، وقيل إنهما جميعا بلغا الرسالة –أي موسى وهارون عليهما السلام– وإن كان هارون ساكتا في وقت الكلام، إنما يتكلم واحد"[1].

2-3-3-من حيث نوعية الخطاب: وإذا نظرنا إلى الخطاب القرآني من زاوية نوعية الخطاب، ميّزنا بين عدة أنماط نذكر منها:

3-1- خطاب التشرف: قال السيوطي في الإتقان: "كل ما في القرآن مخاطبة ب "قل" فإنه تشريف من تعالى لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة[2]، كقوله تعالى: ﴿ٱلخ لم لى لي﴾ الإخلاص1، وقوله: ﴿ٱ يمَّ﴾ الفلق1 وقوله: ﴿ٱتر تنتىَّ﴾ الناس1، ومن تشريف العبادة مخاطبتهم ب "يا أيها الذين آمنوا " و " يا عبادي ".

وذكر الإمام السيوطي –رحمه الله– أن وجوه الخطاب القرآني ثلاثة أقسام: قسم لا يصلح إلا للنبي صلى اله عليه وسلم، وقسم لا يصلح إلا لغيره عليه السلام وقسم لا يصلح لهما، ونقل بعض الأقدمين أن القرآن أنزل على ثلاثين نحوا وكل نحو منه غير صاحبه، فمن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين أصاب ووفق، ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ إليه أقرب[3] ومن هذه الوجوه المكي والمدني والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والتقديم والتأخير، والخاص والعام، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والخبر والاستفهام، والمواعظ والأمثال والقسم وغيرها.

3-2- خطاب المدح: وقد وقع هذا في القرآن الكريم خطابا لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا تمييزا لهم عن أهل مكة، نحو قوله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا " ولا شك أن المؤمنين من أهل مكة يدخلون في هذا الخطاب أيضا.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن 174/11.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص34.

[3] السيوطي صلاح الدين عبد الرحمان: معترك الأقران، بتحقيق محمد علي بجاوى: طبعة دار العربي، القسم الأول، ص231.

ونادرا ما يأتي الذم بهذه الصيغة، ولقد ورد في موضعين فقط في القرآن الكريم لتضمنه الإهانة وهما قوله تعالى:" يا أيها الذين كفروا لا تعتدوا اليوم " الحجرات8، وقوله تعالى: ﴿ٱلخ لم لى لي﴾ الكافرون 01.

3-3- خطاب التشجيع والتحريض: كقوله تعالى: ﴿ٱبح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم﴾ الصف4، في هذه الآية إعلان من الله تعالى محبته للذين يقاتلون في سبيله وهو تحريض لهم وتشجيعا على القتال، وكذلك في قوله عز وجل: ﴿ٱ...تح تخ تم ته ثم جم حم خم سم ...﴾ النساء 104، وفي هذه الآية أيضا تحريض من الله تعالى للمؤمنين على القتال وتشجيعا لهم بأن ذكرهم بأن مصيرهم عند الله الجنة بخلاف عدوهم.

3-4- خطاب التهكم: ويقال له أيضا خطاب السخرية والاستهزاء ومنه قوله عز وجل على لسان الكفرة من قوم شعيب: ﴿ٱأين بج...﴾ هود87، قال إبن كثير رحمه الله: أي قالوا له ذلك على سبيل التهكم قبحهم إليه[1].

3-5- خطاب التهييج والإلهاب: وهو إثارة المخاطب وتحريضه على فعل الشيء أو تركه كقوله تعالى: ﴿ٱ يم يى...﴾ الأنفال 48، فالله عز وجل بعدما ربط التوكل والخشية وتنفيذ أمر الله في قسمة الغنائم ربط كل ذلك بالإيمان، ولما كان المخاطب حريصا على تقديم الدلائل على إيمانه، فلا بد له من المسارعة إلى التوكل والخشية وتنفيذ الأمر القرآني في قسمة الغنائم[2].

3-6- خطاب التنفير: كقوله تعالى: ﴿ٱ... نى يم يى ...﴾ الحجرات12، فهذه الآية شنعت ممن لا يتورع عن إتياب الغير، بل وجعلت من يغتاب الغير كمن يأكل لحمه نيئا ميتا.

---

[1] ابن كثير أبو الغداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمسقي، تفسير القرن الكريم، دار الأندلس بيروت، الطبعة الأولى 3،1977/571.عبد الرحمان سعود إبداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية 2016، ص30.

[2] عبد الرحمان سعود ابداح، أدب الخطاب في القرءان الكريم، دروب ثقافية للنشر والتوزيع الطبعة العربية 2016، ص 30.

2-3-4- من حيث المستهدف من الخطاب: يمكن أن نميز بين أربعة أنماط من الخطاب:

4-1- خطاب الجمع بعد الواحد: كقوله عز وجل: ﴿ تمته ثم جم حم خم سم ﴾ يونس87، قال أبو هيان في البحر: وهو أمر موسى عليه السلام أن يتبوء لقومهما ويختاراها للعبادة، وذلك مما يفوض إلى الأنبياء، ثم نسق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها، لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير الذي هو الغرض تعظيما له وللمبشر به[1].

4-2- خطاب غير والمراد غيره: كقوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي نم نخ ﴾ الأحزاب01، قال الزركشي في البرهان: "الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه المؤمنون لأنه صلى الله عليه وسلم كان تقيا وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين[2].

4-3- خطاب الجنس: كقوله عز وجل: ﴿ لخ لم لى لي ... ﴾ النساء01. فأن المراد جنس الناس، مسلمهم وكافرهم حرهم وعبدهم ذكرهم وأنثاهم.

4-4- خطاب النوع: وهو أخص من الجنس كقوله عز وجل:" يا أيها الذين آمنوا " فهو خاص بالمؤمنين دون غيرهم، كقوله: ﴿ ... ﴾ البقرة 40، والمراد به بنو يعقوب عليه السلام، دون غيرهم، وهم الذين جاء من نسلهم موسى عليه السلام.

4-5- خطاب العين: وهو كثير في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿... ثم جم ... ﴾ البقرة 35، وكقوله عز وجل: ﴿ تن تى تي ... ﴾ هود 48، وكقوله: ﴿...

﴾ القصص 31، فكل هذه الخطابات وغيرها كثير تخصص المستهدف منها وهي الطائفة المصرح بها في الآيات الكريمات.

---

[1] أبو صيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، البحر المتوسط، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 186/5.

[2] ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 34/2.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الأمر والنهي ودلالاتهما في الخطاب القرآني

1 ـ الأمر ودلالاته:

1 ـ 1 ـ مفهوم الأمر:أ ـ لغة، ب ـ اصطلاحا

1 ـ 2 ـ صيغ الأمر الأصلية

1 ـ 3 الصيغ الملحقة بالأمر

1 ـ 4 ـ دلالات الأمر

2 ـ النهي ودلالاته:

2 ـ 1 ـ مفهوم النهي : أ ـ لغة، ب ـ اصطلاحا

2 ـ 2 ـ صيغة النهي الأصلية

2 ـ 3 ـ الصيغ الملحقة بالنهي

2 ـ 4 ـ دلالات النهي

3 ـ القرينة:

3 ـ 1 ـ مفهومها : أ ـ لغة، ب ـ اصطلاحا

3 -2 ـ أنواع القرينة

الفصل الثاني : الأمر والنهي ودلالاتهما في الخطاب القرآني

1- الأمر في الخطاب القرآني:

1-1- مفهوم الأمر :

لقد اهتم النحاة منذ القديم بدراسة مختلف الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية، واهتموا بها اهتماماً كبيراً. ومن الأساليب الإنشاء الطلبية نجد أسلوب الأمر.

أ - **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (أ، م، ر) ما يلي:« الأمر معروف نقيض النهي، أمره... بأمره إمارات وائتمره أي قبل أمراً، والعرب تقول أمرتك أن تفعل ولتفعل وبأن تفعل، فمن قال بأن تفعل فالباء للإلصاق، ولا معنى لوقوع الأمر بهذا، والأمر واحد الأمور، والأمر الحادثة »[1].

ويقرنه ابن فارس بقوله:« الأمر الذي هو نقيض النهي، قولك اِفعلْ كذا. يقال لي عليك أمره مطاعة؛ أي لي عليك أن آمرك مرة واحدة فتطيعني..»[2].

ب - **اصطلاحاً:** « الأمر من المقترنة باللام نحو: ليحضر زيد، وغيرهما نحو: أكرم عمراً، موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة »[3].

وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام؛ ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه، أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة من هو في الواقع أم لا[4].

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص ص 30 - 31.

[2] - أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، مقاييس اللغة،دار الفكر، ج1، ص 138.

[3] - القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الهلال، لبنان، 2000، ص 140.

[4] - ينظر، عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، 1985، ص 75.

إن المعنى الاصطلاحي في أسلوب الأمر أنه مقترن باللام؛ أي لام الأمر، وهذه اللام موضوعة لطلب الفعل على وجه الاستعلاء، أن يرى الآمر نفسه أعلى منزلة ممن يوجه الأمر إليه، سواء أكان الآمر أعلى منزلة من المأمور في الواقع أم لم يكن كذلك.

1-2- صيغ الأمر الأصلية: وللأمر أربع صيغ تدل عليه، وتنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء والإلزام، وهي على التوالي:

أ - **فعل الأمر:** وهو لا يستعمل إلاّ مع ضمائر المخاطَب، فيكون الأمر بها مباشراً إلى المأمور، وهو حاضر أو في حيز الحاضر في المقام نحو: أكرِمْ أباك وأمّك[1]، ونحو قوله تعالى:﴿ **فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ** ﴾(يس:11). فقد جاء الأمر بصيغة فعل الأمر (بشِّرْ). وجاء من عند الله لرسوله (ص) بأن يبشّر الرجل الذي جاء إلى قومه من أقصى المدينة يدعوهم للإيمان بالله ورسله[2].

ب - **المضارع المقرون بلام الأمر:** ينشأ بها الأمر المباشر، وكذلك غير المباشر، حيث يكون المأمور غائباً، ويبلغه الأمر بوساطة رسالة أو رسول[3]. نحو وقله تعالى:﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾(الطلاق:6). وجاء الأمر هنا بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر. ومعنى الآية أنه لينفق الذي طلّق امرأته إذا كان ذا سعة وغنى من سعة ماله وغناه على امرأته وعلى ولده الصغير[4].

---

[1] - ينظر، محيي الدين ديب ومحمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان (د ط)، 2003، ص 283.

[2] - ينظر،الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، ص240.

[3] - ينظر، محيي الدين ديب ومحمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص 283.

[4] - ينظر، الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص 464.

ج - **اسم فعل الأمر**: ومنه عبارة "عليكم"؛ اسم فعل بمعنى "الْزمُوا"، نو قوله تعالى: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾(المائدة:105). حيث يأمر الله عباده بإصلاح ذاتهم، فيجازي كل فرد بعمله، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر[1].

د - **المصدر النائب عن فعل الأمر**: وهنا يأتي الأمر بمصدر يكون نائباً عن فعل الأمر، ومثال ذلك قولنا: سعياً في فعل الخير. فسعياً مصدر نائب عن فعل الأمر الذي هو: اِسْعَ، أو اِسْعَوْا.

1-3-الصيغ الملحقة بالأمر :

وذكَرا الأصوليون صيغًا أخرى من غير صيغ الأمر الأصلية ولكن يستفاد منها طلب الفعل ومن ذلك[2].

أ- **أن يوصف بأنه فرض أو واجب أو مندوب:** فالفرض كقوله تعالى: ﴿ **فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة:60). فلفظة "الغرض" تدل على وجوب التقيد والالتزام بالأمر الضمني، وقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ **غسل الجمعة واجب على كل محتلم** ﴾ **رواه البخاري.**

ب- أن يوصف بأنه طاعة: كقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ (النساء: 59). فهذا فيه أمر طمني يفهم من كون طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة، أما طاعة ولاة الأمور فقد خصّص هذا الأمر بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ **إنما الطاعة في المعروف** ﴾ **رواه البخاري.**

---

[1] - ينظر، الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة، دط، لبنان، 2008، ص 639.

[2] محمد بن صالح العثيمين، شرح الأصول من علم الأصول دار ابن الجوزى ط2 المملكة العربية السعودية 1432 هـ ص، ص 134-144.

ج- أن تنظمن الصيغة أمرًا ضمنيا يمدح صاحبه: ويترب على الالتزام به ثواب كقوله عز وجل ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ**﴾ (البقرة: 261). وفي هذا أمرًا ضمنيا وإن هم يصرح به إلا أن كون المولى عز وجل قد رتب على الالتزام به ثوابًا، فيمكن أن يلحق بالأمر.

د- أن تنظمن الصيغة أمرًا ضمنيا يذمّ تاركه: فإذا ذم فاعل الفعل ذلّ على أنه مأمرًا به ويجب الالتزام به إما على سبيل الوجوب أو الاستحباب[1]

1-4- دلالات الأمر :

الأصل في الأمر أن يكون لطلب القيام بالفعل على سبيل الوجوب، ولكنه يأتي لغير الوجوب في كثير من الأحيان، لأغراض تدرك من سياق المقام[2].

يرى الباحث بكري شيخ أمين أنّ المهم في بحث الأمر هو معرفة المعاني التي يخرج إليها عن معناه الأصلي الذي هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ويرى أيضاً انّ البلاغيين اهتموا كثيراً باستقصاء وجوه المعاني الجديدة، واستخلاصها من ثنايا الحال التي يكون عليها المتكلم أو المخاطَب، لا من خلال الصيغ بحد ذاتها[3].

و من دلالاته :

* **النصح والإرشاد:** « هو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنما هو طلب يحمل في طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد »[4]. ولو ورد بصيغة فعل الأمر الحقيقي، كقولنا: أُنظر إلى الحقيقة كما هي، أو قولنا: كُن في الدنيا كعابر سبيل. فواضح من هذين المثالين أن المقصود ليس طلب القيام على وجه الإلزام، إنما هو التماس أن يقوم المخاطب بذلك.

---

(1) محمد بن صالح العثيمين،المرجع السابق، ص 144.

2 - ينظر أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مكتبة النهضة، مصر ومطبعتها، ط2، ص 166.

3 - ينظر بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص 96.

4 - ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ص 177.

* **الدعاء:** « هو طلب على سبيل الاستغاثة، والعون، والتضرع، والعفو، والرحمة، وما أشبه ذلك، وهو يكون لكل صيغة أمر يخاطب بها الأدنى من منزلة وشأناً »[1]. كقوله تعالى : " واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين" البقرة :286

ويضيف بكري شيخ أمين أن الدعاء طلب الأدنى إلى الأعلى، والصغير من الكبير، والضعيف من القوي، والمخلوق من الخالق[2].

* **الإباحة:** ويكون الأمر للمخاطَب إذناً له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك[3]. نحو قوله تعالى: في شأن الصائمين:﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ (البقرة:187). ففي هذه الآية أباح الله عز وجل لعباده المؤمنين الأكل والشرب في الليل كله رحمة ورخصة ورفقاً[4].

* **التهديد:** وهو طلب ليس فيه استعلاء، ولا إلزام، وإنما فيه قوة وتهديد ووعيد بالمخاطب[5]. نحو قوله تعالى:﴿ **قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ** ﴾(إبراهيم:30).

* **الالتماس:** وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المساوين قدراً ومنزلة[6]. نحو قوله تعالى:﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾(يس: 47).

---

[1] - ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 178.

[2] - بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص 96.

[3] - ينظر، ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ص 178.

[4] - ينظر، الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 206.

[5] - بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص 99.

[6] - ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 178.

* **التمني:** وهو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى وقوعه إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله[1]. نحو قوله تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**﴾ (المؤمنون:99 – 100).

* **التخيير:** وهو أن يطلب من المخاطَب أن يختار بين امرين أو أكثر مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب عليه أن يختار بينهما[2] .

* **التعجيز:** وهو أن يطلب من المخاطب بعمل لا يقوى عليه، وذلك لعدم قدرته، وإظهاراً لعجزه وضعفه، وذلك من قبيل التحدي[3]. ويكون كذلك في مقام إظهار عجز من يدعي قدرته على فعل أمر ما، وليس في وسعه ذلك[4]. نحو قوله تعالى:﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾(البقرة:23). واضح من هذا الأمر أن المقصود ليس طلب الإتيان بسورة من مثل القرآن، لأنه ليس بمقدور أحد أن يفعل ذلك، إنما المقصود من هذا الأمر هو التعجيز والتحدي.

* **التحقير:** وهو توجيه الأمر إلى المخاطب بغرض استصغاره، أو الإقلال من قدره وشأنه[5]. وهو أيضاً« طلب يحمل في طياته التحقير والإهانة والإذلال »[6]. كقوله تعالى : "ذق إنّك أنت العزيز الكريم" الدخان:49

* **الإهانة:** وتكون في مقام عدم الاعتداد بالمخاطب ودله المبالاة به؛ كقوله تعالى:﴿**كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا**﴾(الإسراء:50). فالله عز وجل يخاطب عباده الذين لا يؤمنون أن الله سيبعثهم من جديد، فقال بهم: كونوا حجارة أو حديداً فهما أشد امتناعاً من العظام والرفات[1].

---

[1] - بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 98.

[2] - ينظر، بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 98.

[3] - ينظر، ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 179.

[4] - ينظر، محيي الدين ديب ومحمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص 285.

[5] - ينظر، ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق ، ص 180.

[6] - بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 100.

* **التسوية:** وهي طلب يوحي بأن الشيئين المراد فعلهما على حد سواء، وتختلف عن التخيير والإباحة في هدفها[2]. ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ **اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ** ﴾ (الطور:16). ومعنى الآية: ذوقوا حرّ هذه النار التي كنتم تكذّبون بها، فاصبروا على ألمها أو لا تصبروا، فسوف تجزون ما كنتم تفعلون[3].

* **التسخير**:« هناك من يجمع بين التسخير والإهانة، وهو عندما يكون المأمور مسخراً منقاداً لما أمر به، وهو أخص من الإهانة »[4]. ومنه قوله تعالى:﴿**كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾(البقرة:65)، وهو وقل الله عز وجل لمعشر اليهود حين خالفوا عهده، مسخهم إلى صورة القردة؛ وهي أشبه شيء بالناس في الشكل الظاهر[5].

* **الإكـرام:**« ويكون في مقام إكرام المأمور، كما أنه يحمل معنى الإباحة عند بعض البلاغيين»[6]. ومنه قوله تعالى:﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ**﴾(الحجر:46). ومعنى الآية؛ أي ادخلوا يا عباد الله المؤمنين الجنة بسلام من كل الآفات، أي من كل خوف وفزع[7].

* **السخرية والتهكم:** ويكون عندما يحمل الأمر إهانة للمخاطب تكمن في مقلوبه، وكان واقعاً به فعلاً، ولا يستطيع الفكاك منه، وقد يرتبطان بالإهانة والتحقير[8]. وذلك كما في قوله

---

[1] - ينظر، الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 1097.

[2] - بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 100.

[3] - ينظر، الطبري، المرجع السابق، ص 395.

[4] - مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص 233.

[5] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2، ص 104.

[6] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 234.

[7] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2، ص104.

[8] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 234.

تعالى: ﴿**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(آل عمران:21). ففي هذه الآية يحمل الأمر معنى التهكم والاستهزاء ليزيد ألم المخاطب وحسرته[1].

* **التعجب:** يكثر هذا الغرض في أساليب التعجب المصاغة على أفعِلْ به[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾(مريم:38). أي: ما أسمعهم وما أبصرهم يوم يأتوننا يوم القيامة.

* **الامتنان والإنعام:** ويكون في مقام إظهار المنة من الله على عباده[3]. كما في قوله تعالى: ﴿**كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ**﴾(الأنعام:141). أي: كلوا من الثمر رطبه وعنبه[4].

* **التكوين:**« وهو يقترب من التسخير الذي يكون فيه المأمور منقاداً لما أمر به، إلاّ أنّ التكوين أعمّ »[5]. ومنه قوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾(الأنعام:73). وهذا يعني أنّ يوم القيامة يقول الله فيه كُنْ فيكون عن أمره كلمح البصر أو هو أقرب[6].

* **الإثارة:** وهو التوجه إلى المأمور الواقع منه الفعل، والذي لا يتصور أن يكون منه خلافه[7]. ومنه قوله تعالى:﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾(هود:112). حيث يأمر الله عز وجل رسوله (ص) وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة[8].

* **الإنذار:** وهو قريب من التهديد، إلاّ أنه يعني الإبلاغ، والتهديد يعني التخويف[1]. ومنه قوله تعالى:﴿**تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ**﴾(إبراهيم:30). فمهما قدرتم عليه في الدنيا فافعلوا، ومهما يكن من شيء فمرجعكم إلى النار[2].

---

[1] - مختار عطية،المرجع السابق، ص 235.

[2] ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2،ص 701

[3] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 235.

[4] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2، ص 701.

[5] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 235.

[6] – ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2، ص 680.

[7] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 235.

[8] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2، ص 940.

* **الاعتبار**: وفيه يحث الأمر حثاً على استحضار العظة والعبرة[3]. نحو وقله تعالى:﴿**انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ**﴾(المائدة:75). أي كيف نبيّن الآيات للناس ونظهرها ثم يكون مذهبهم الضلال[4].

* **التأديب**: وهو إتيان الأمر حاملاً للمأمور تأديباً وتهذيباً[5]، نحو وقله تعالى:﴿**وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ**﴾(النساء:34). وهذا يعني أن لا يجامعها على فراشها، يوليها ظهره، ويضربها إن أصرّت على النشوز من زوجها[6].

* **التسليم والتفويض**: وذلك إذا ورد الأمر تفويضاً للمأمور بفعل مضمونه[7]. كما جاء في قوله تعالى:﴿**فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ**﴾(طه:72). أي افعل ما شئت وما وصلت إليه يدك[8].

* **الوجوب والإيجاب**: وهو الأمر واجب الفعل كسائر أوامر التكليف في القرآن الكريم[9]. نحو قوله تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾(البقرة:43). وهذا يعني

---

[1] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 236.

[2] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2، ص 1006.

[3] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 236.

[4] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2، ص 615.

[5] - ينظر، مختار عطية، المرجع السابق، ص 237.

[6] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج1، ص 446.

[7] - ينظر، مختار عطية، المرجع السابق، ص 238.

[8] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج3، ص 1196.

[9] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 238.

أنّ الله تعالى يأمر عباده أن يُصلّوا مع النبي(ص)، ويدفعوا زكاتهم له، ويركعوا مع الراكعين من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)[1].

* **المشورة:** وتكون عندما يتضمن الخطاب الأمر طلب المشورة من المأمور[2]، نحو قوله تعالى في خطاب إبراهيم لولده إسماعيل عليهما السلام:﴿**إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى**﴾(الصافات:102). وهذا يعني أنّ إبراهيم عليه السلام رأى أنه يذبح ابنه إسماعيل، فهل سيرضى بقضاء الله ورؤيا الأنبياء في المنام؟[3].

* **التكذيب:** ويرد الأمر لهذا الغرض دحضاً لادّعاءات المأمور فيما يذهب إليه، نحو قوله تعالى:﴿**قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(آل عمران:93). وهذا يعني أن يأتوا بالتوراة فهي ناطقة بما قلناه[4].

* **التلهف والتحسير:** وذلك إذا كان الأمر حاملاً دلالة تلهيف المأمور وتحسيره على صنيعه[5]. كما ورد في قوله تعالى:﴿**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**﴾(آل عمران:119). أي مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين، ويغيظكم ذلك منهم، فاعلموا أنّ الله منّ بنعمته على عباده المؤمنين فموتوا أنتم بغيظكم[6].

---

[1] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج1، ص 85.

[2] - ينظر، مختار عطية، المرجع السابق، ص 239.

[3] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج4، ص 1584.

[4] - ينظر، المرجع نفسه، ج1، ص 374.

[5] - مختار عطية، المرجع السابق، ص 238.

[6] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج1، ص 361.

2- النهي في الخطاب القرآني:

2-1- مفهوم النهي:

أ - **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ن، هـ، ي) ما يلي:« النهي خلاف الأمر نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى: كفّ، ونقس نهاة، منتهية عن الشيء، وتناهوا عن الأمر وعن المنكر: نهى بعضهم بعضاً »[1].

ب - **اصطلاحاً:** وله حرف واحد في قولك: لا تفعل. وهو كالأمر في الاستعلاء، قد يستعمل في غير طلب الكف والترك..[2]. والاستعلاء المراد هنا ضربان: حقيقي؛ كقول السيد لعبده: لا تفعل كذا، وادعائي؛ كقول العبد لسيده: لا تفعل كذا، متعاظماً[3]. ويكون النهي لمن هو أقل شأناً من المتكلم، وهو حقيقة في التحريم، فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور[4]. نحو قوله تعالى:﴿**لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ**﴾(يس:60). وفيها ينهى الله عباده بأن لا يعبدوا الشيطان. النهي بصيغة "لا" الناهية والفعل المضارع المجزوم "تعبدوا".

---

[1] - ابن منظور، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993، 655/1.

[2] - القزويني أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 88.

[3] - عيسى علي الكاعوب، وعلي سعيد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، د ط، 1993، ص 258.

[4] - ينظر، محيي الدين ومحمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص 289.

2-2- صيغة النهي الأصلية:

« للنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون - لا - الناهية الجازمة »[1]. نحو قوله تعالى:﴿**وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ**﴾(الأحقاف:35). ومعنى ذلك - أي لا تستعجل - على المشركين بالعذاب، فإنّ ذلك نازل بهم[2].

2-3- الصيغ الملحقة بالنهي :

ذكر علماء الأصول جملة من صيغ طلب الكف عن الفعل غير صيغة النهي الأصلية و يستفاد منها النهي[3] وهي:

أ- **أن يوصف الفعل بالتحريم:** كقوله تعالى :ﱡﱠ المائدة:03 أي لا تأكلوها.وقوله عز و جل:ﱡﱠ النساء:23 أي لا تنكحوهن لأنها وردت في سياق النكاح.

ب- **لفظ الحظر:** الحظر: المنع مثل أن تقول هذا محظور، وهو كثير في لسان الفقهاء رحمهم الله. يقولون هذا محظور أي ممنوع محرم.

ج- **لفظ القبح:** فيقال هذا قبيح و معناه لا تفعل هذا لأنه قبيح.

د- **أن يذم فاعله، أو يترتب على فعله عقاب:** فإن كل هذا يفيد النهي وإن لم يكن بصيغته.

هـ- **الأمر بالانتهاء والاجتناب:** وهو ملحق بالنهي و منه قوله تعالى:ﱡﱠ الحشر:07. فالنهي هنا جاء بصيغة الأمر بالانتهاء و منه قوله تعالى: ﱡﱠ المائدة:90

---

[1] - ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 18.

[2] - ينظر، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، المرجع السابق، ص 358.

[3] محمد بن صالح العثيمين، شرح الأصول من علم الأصول، دار ابن الجوزى، طبعة 2، المملكة العربية السعودية ، ص ص 184-185

2-4-دلالات النهي :

النهي هو الآخر يخرج عن معناه الحقيقي - وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام - إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال[1]. وقد اهتم علماء البلاغة بهذه المعاني التي يخرج إليها النهي.

ومن دلالاته:

- **الدعاء:** وهو من المعاني المجازية التي يخرج إليها النهي، وذلك عندما يكون النهي صادراً من الأدنى إلى الأعلى منزلة وقدراً[2]، مثل قوله تعالى على لسان المؤمنين:﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾(آل عمران:8). فمعنى الآية ليس نهي لله تعالى، إنما دعاء يحمل معنى التوسل والرجاء[3].

- **الالتماس:** وهو أيضاً من الأغراض البلاغية للنهي، وهو طلب الند من الند، والصديق من الصديق[4]؛ أي عندما يكون النهي صادراً من شخص إلى آخر يساويه قدرا ومكانة؛ كقوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى عليهما السلام:﴿**يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي**﴾ (طه:94).

- **التمني:** يُعدّ من الأغراض البلاغية للنهي، ويكون النهي للتمني عندما يوجه النهي إلى ما لا يفعل[5]، فهو طلب موجّه إلى غير العقلاء[6].

---

[1] - ينظر، ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 185.

[2] - ينظر، محيي الدين ومحمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، ص 289.

[3] - ينظر، بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 103.

[4] - ينظر، المرجع نفسه، ص 103.

[5] - ينظر، ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 186.

[6] - بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 105.

- **النصح والإرشاد:** ويكون هذا لغرض عندما يحمل النهي بين ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد[1]. نحو قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ (المائدة: 101). حيث ينهى الله عباده المؤمنين أن يسألوا عن أشياء لا فائدة لهم في السؤال عنها[2].

- **التيئيس:** « ويكون في حال من يريد القيام بأمر وهو عاجز عنه، أو لا نفع فيه من جهة نظر المتكلم »[3]. نحو قوله تعالى:﴿**لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾(التوبة:66).

- **التحقير والهجاء:** يكون النهي للتحقير عندنا يراد به استصغار المخاطَب وازدرائه والحط من شأنه وقدره[4]. نحو قوله تعالى:﴿**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ**﴾(الحجرات:88).

- **التهديد:** وذلك عندما يقصد بالنهي تخويف المخاطَب عاقبة قيام بعمل يرضى المتكلم[5]. وهو طلب يحمل بين ثناياه معنى الإنذار والوعيد والتخويف، ويكون هذا الأسلوب بمخاطبة الأدنى قدراً ومنزلة[6].

3- القرينة في الأمر والنهي:

أكثر علماء الأصول يقولون بأن الأصل في الأمر الوجوب إلا لقرينة تصرفه ليفيد الإباحة أو الندب أو الاستحباب ...، والأصل في النهي التحريم إلا لقرينة تصرفه ليفيد الكراهة أو زوال الحكم ...، وهنا يجد الباحث نفسه ملزما بمعرفة القرينة وماهيتها وأنواعها.

---

[1] - ينظر، ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 186.

[2] - ينظر، الدمشقي، المرجع السابق، ج2، ص 635.

[3] - ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 187.

[4] - المرجع نفسه، ص 187.

[5] - ابن عبد الله شعيب، المرجع السابق، ص 188.

[6] - ينظر، بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص 105.

3-1- مفهوم القرينة:

أ- لغة: مؤنث القرين على وزن فعيلة بمعنى مفعولة، مشتقة من أصل مادة الفعل – قرن: والذي يدل على الجمع والمصاحبة[1] ويقال قرن الشيء بالشيء قرنًا أي جمع وقارنه مقارنة وقرانًا أي صاحبه واقترن به ومنه سمى الصاحب قرينًا كما في قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** ﴾ (الزخرف: 36). وسميت زوجه الرجل قرينة لأنها تصاحبه.

ب- اصطلاحًا: تعددت تعريفات القرينة اصطلاحًا لتعدد مجالاتها. العلمية الطبية القانونية والأدبية و ... الشرعية، ولعل التعريف الجامع لها هو ما ذهب إليه أحمد دبور في قوله: هي الإمارة التي نص عليها الشارع، أو استنبطها أئمة الشريعة باجتهادهم، أو استنتجها القاضي من الحادثة وظروفها وما يكتنفها من أحوال[2].

3-2-أنواع القرينة:

وتنقسم القرينة إلى حالية (سياقية) ومقالية تذكر في الكلام لتحيل إلى المقصود منه، وأشار إلى هذا التقسيم الأمام أبو حامد الغزالي بقوله: « والقرينة إما لفظ مكشوف مثل » ﴿ **وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** ﴾ (الأنعام: 141).والحق هو العشر، وإما إحالة على دليل العقل مثل ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (الزّمر: 67). وإما قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين يختص بدركها المشاهد لها. فينقلها من ذلك الجنس أو من جنس آخر، حتى توجب عِلْمًا ضروريا يفهم المراد، أو توجب ظنّا »[3].

أي القرينة المقالية لغوية والقرينة الحالية ليست لغوية إنّما تفهم من سياق الكلام.

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 76/5.

[2] أنور دبور، القرائن ودورها في الإثبات في الفقه الجنائي الإسلامي، دار الثقافة العربية 1985، ص 8.

[3] أبو حامد بن محمد الغزالي ت 505، المستصفى، دار الكتب العلمية، ط2، 1419 هـ، 1989 م، (342/1).

ويمكن أن نمثل للقرينة في الدرس اللساني الحديث بالسياق كما قسمه "فيرث" إلى صنفين هما السياق اللغوي وغير اللغوي، وقال بأن **السياق اللغوي** ويتمثل في العلاقات الصوتية الفونولوجية والمرفولوجية والنحوية والدلالية، **وسياق الحال** ويمثله العالم الخارجي عن اللغة بما له صلة بالحديث اللغوي ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام[1].

[1] بومنقاش رحموني، محاضرات في مقياس التداولية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الموسم الجامعي 2016-2017 المحاصرة الرابعة، ص ص 18-19.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : سورتي " يس " و " الحجرات " أنموذج للتطبيق

1- سورة "يس"

1 - 1 - سبب نزولها وأهم موضوعاتها

1 - 2 - ملحق (1)جدول إحصائي للأمر في السورة

1 - 3 - ملحق(2) جدول إحصائي للنهي في السورة

1 - 4 - التعليق على الجدولين

1 - 5 - تطبيق حول طرح "غرايس" للتداولية التحاورية في سورة "يس ".

2 - سورة" الحجرات"

2 - 1 - سبب نزولها وأهم موضوعاتها

2 - 2 - ملحق (1)جدول إحصائي للأمر في السورة

2 - 3 - ملحق(2) جدول إحصائي للنهي في السورة

2 - 4 - التعليق على الجدولين

2 - 5 - تطبيق حول طرح " أوستين " الأفعال الكلامية في سورة" الحجرات"

الفصل الثالث : سورتي "يس" و "الحجرات" أنموذجا للتطبيق:

1- سورة يس:

تُعدّ سورة يس من السور المكية التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة، ويبلغ عدد آياتها ثلاثاً وثمانين آية. وقد تنوعت المواضيع التي تناولتها السورة؛ فقد تحدثت عن الإيمان بالبعث والنشور، وجاء فيها ذكر قصة أهل القرية، كما ذكرت الأدلة والبراهين التي تُثبت وحدانية الله تعالى، وتُفرده بالخلق والعبادة. وقد افتتح الله عز وجل السورة بحروف مقطعة (يس) التي تلفظ هكذا: يا سين، والتي تدل على إعجاز القرآن الكريم الذي تحدى به الله سبحانه وتعالى الكافرين على أن يأتوا بمثله، فلم يستطيعوا، ولن يستطيعوا، فتفسير هذه الحروف من علم الغيب، فلا أحد يعلم معناها وتأويلها غير الله عز وجلّ.[1]

تعتبر هذه السورة قلب القرآن، لما احتوته من مواضيع ذات أهمية بالغة في إثبات البعث والنشور، وقد حث النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين على قراءتها على الموتى، لما لها من فوائد عظيمة لهم.

1-1- سبب نزول سورة يس:

تناولت سورة يس العديد من المواضيع، وقد كان لكل مجموعة من الآيات سبب نزول خاص فيها، ومن أسباب نزول سورة يس ما يأتي:[2]

- قال الله عز وجل:﴿ **يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10)**﴾(الآيات: 1 - 10).

---

[1] محمد علي الصابوني، المرجع السابق،مج 3،ص232.

[2] المرجع نفسه، ص232.

إنّ سبب نزول هذه الآيات كما قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما:« كان النبي (ص) يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة، حتى تأذى به ناس من قريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أ'ناقهم، وإذا هم لا بصرون، فجاؤوا إلى النبي (ص) فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد.... ولم يكن بطن من بطون قريش إلاّ والنبي(ص) فيهم قرابة، فدعا النبي عليه الصلاة والسلام حتى ذهب ذلك عنهم ».

يُظهر الحديث الوارد في سبب نزول هذه الآيات عظيم قدرة الله عز وجل، وحفظه لنبيّه عليه الصلاة والسلام، ورد كيد كفّار قريش في نحورهم.

- قال اله عز وجل:﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾ وسبب نزول هذه الآية كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:« كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية، فقال رسول الله (ص): إنّ آثاركم تُكتب. فلم ينتقلوا ».

يبيّن هذا الحديث النبوي الشريف الوارد في سبب نزول هذه الآية أنّ كل ما يعلمه الإنسان من خير يُكتب له أجره والعكس كذلك.

1-2- موضوعات سورة يس:

قامت سورة يس بمعالجة العديد من الموضوعات، ومنها ما يلي:[1]

- الحديث عن القرآن الكريم، ومبعث سيدنا النبي (ص) لكافة الناس نبيّاً ورسولاً.

- قصة أصحاب القرية التي جاءها المرسلون.

- العمل على ترسيخ قواعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأنه لا يملك النفع والضر سوى الله سبحانه وتعالى.

[1] محمد علي الصابوني، المرجع السابق،ص 233

- الحديث عن إحياء الموتى والبعث، ومبعثهم حتى يحصلوا على جزائهم.

- أحقية المكذبين في العقاب من الله سبحانه وتعالى، سواء المعجل في الحياة الدنيا، أو المؤجل في الآخرة.

- لفت النظر إلى نِعَم الله ولآياته، وعظيم خلقه وقدرته، كما أنها أشارت إلى أهمية النفقة في سبيل الله، وضرورة الابتعاد عن الشح والبخل.

- التنبيه على قدرة الله وعظمته، وأنه حين يريد قضاء شيء، فإنما أمره أن يقول له كن فيكون.

1-3- جدول رقم (1) يمثل صيغ الأمر الواردة في السورة ودلالتها

رقم الآية	الآية	صيغة الأمر	المعنى الأمر	القرينة
13	- « وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ »	فعل أمر	النصح و الإرشاد	حالية
20	- « قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ »	فعل أمر	الالتماس	مقالية
45	- « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ »	فعل أمر	النصح والإرشاد	مقالية
47	- « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ »	فعل أمر	النصح والإرشاد	مقالية
61	- « وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ »	فعل أمر	الوجوب	مقالية
64	- « اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ »	فعل أمر	التحقير	مقالية
82	- « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »	فعل أمر	الوجوب	مقالية

1-4- جدول رقم (2) يمثل صيغ النهي الواردة في السورة ودلالتها

رقم الآية	الآية	صيغة الأمر	المعنى الأمر	القرينة
60	- « أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ »	فعل مضارع المقرون بلا الناهية الجازمة	التحريم	لعدم وجود القرينة يبقى النهي على أصله (التحريم).
76	- « فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ »	فعل مضارع المقرون بلا الناهية الجازمة	النصح والإرشاد	قرينة مقالية ذكرت في الآية نفسها وهو قوله تعالى: « ... إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ »

التعليق:

سورة يس هي من السور المكيّة ، موجهة إلى قوم حديثي العهد في الإسلام، ونظرا لرفضهم إياه، وصدّهم عن اتّباعه، جاءت لتدعو الناس إلى الإيمان بدين الحقّ، متضمنة الوعد و الوعيد و ما يعدّه اللّه من النعيم للمؤمنين و العذاب للكافرين، وقد جاءت أساليبها لينة تناسب طبيعة النصح و الإرشاد وأخرى جاءت

شديدة تناسب الوعيد و التهديد. وذلك نظرا لطبيعة المتلقّي لهذا الخطاب والظروف الّتي نزلت فيها السورة.

1-5- تطبيق حول طرح غرايس في سورة يس :

انطلاقا من القول بأنّ الخطاب القرآني تجسّدت فيه بعض مظاهر الاستلزام الحواري، وتجسّدت فيه كذالك ما يصطلح عليه بالكفاءة التواصلية، وهي التي تهدف إلى إدراك شركاء الاتصال للموقف التواصلي بعوامل مثل : الزمان والمكان والعلاقات الاجتماعية، والخاصّة بين شركاء الاتصال..... وكذالك إلى مقاصد شركاء الاتصال[1].

هذا الاتصال الذي يقوم على أساس المحادثة conversationباعتبارها القاسم المشترك في التبادل الكلامي بين المتكلّم والسامع، وهي مختلفة عن المناقشة التي تتميّز عنها بعنصر الإقناع بين طرفي الحوار[2].

ولنحاول أن نقف بعمق مع قوله تعالى في سورة " يس"

ٹٱٹٱٱ ٻٻپ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم جح جم حج حم خج خم سم

يس: 20-26

أوّل ما نلاحظه في هذه المحادثة هو **وجود متخاطبين تجمعهما بيئة وتنشئة اجتماعية واحدة،** هما : "الرجل المؤمن " وقيل اسمه حبيب، وقومه وهم مشركون أعرضوا عن ثلاثة رسل من رسل الله تعالى .

---

(1) ينظر شهرازاد بن يونس، مجلة منتدى الأستاذ،ص243

(2) المرجع نفسه،ص243.

موضوع الخطاب هو وجوب اتباع الرسل.

استهلّ الرجل المؤمن حديثة بالنداء المباشر " يا قوم" رغم كونهم في مكان واحد، لكن البعد المقصود هنا "والله أعلم " هو بعد ما هم عليه على ما يريد أن يدعوهم إليه، وهذا ما يطلق عليه غرايس what is meant، أي : ما قصده المتكلّم، إذ أن بعد الهوّة بينهما لا يمكن تجاهلها، وهذا النداء قد يكون صورة من صور إخفاق وصول الرسالة إلى المخاطب.

وتتواصل هذه القطيعة في شكل جمل متعاقبة أرسلها " الرجل المؤمن" دون أن تجد ردّا، فقد أرسل خمس جمل متتالية يدعوهم إلى اتباع الرسل، وإلى بيان أنّهم على حقّ وصواب، ويبيّن لهم ضلالة ما هم عليه، ثم يعلنها أمامهم بأنّه مؤمن بالله تعالى كل هذا والجمهور الحاضر ساكت، لكنه يفكّر في حيلة لإسكات المخاطب.

فجاء الحوار على النحو التالي:

الرجل المؤمن :"يا قوم اتبعوا المرسلين".

القوم : ساكتون.

الرجل المؤمن : "إتّبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون".

القوم : ساكتون.

الرجل المؤمن : "ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون؟"

القوم : ساكتون.

الرجل المؤمن : "ءآتّخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضرّ لا تغن عنّي شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ؟"

ويواصل حديثه وكأنّه منفعل :إنّي إذً لفي ضلال مبين ؟.

القوم : ساكتون ولكن منفعلون وفي قرارة نفسهم يقولون :يجب إسكاته بأيّة وسيلة.

الرجل المؤمن : "إنّي آمنت بربّكم فاسمعون."

القوم : كبر عليهم ما رأوه منه وأقدموا على قتله.

فبعد سلسلة من الجمل التي أرسلها المرسل، لم يكن هناك ردّ من المتلقي بل اكتفى بالسكوت، وهو ما يجعلنا نقف أمام تساؤل فحواه : هل تحقّق مبدأ التعاون بين أقطاب الخطاب في هذه الآيات؟

والإجابة مباشرة: بالنفي لأسباب هي:

1. يفترض غرايس أن تكون هناك رغبة المحادثة بين المتكلّم والسامع، وهو ما لا نجده في هذه الآيات، حيث نجد المتكلّم وهو وحده يتكلّم، والسامعون وإن كانوا كثر لا أنّهم لا يجيبون ، لحاجة في أنفسهم.

2 . عنصر المفاجأة هو الآخر كان حاضرا، وهذا دليل آخر على عدم تحقيق مبدإ التعاون ويظهر ذلك جليا في سلسلة الجمل التي أرسلها المخاطب، قوبلت كلّها بالصمت المطبق، لكن سرعان ما ترجم ترجموا هذا الصمت إلى إجابة فعلية لا قولية، إذ أقبلوا على قتل المتكلّم.

3 . الوسائل الكلامية واللسانية التي استعان بها الرجل المؤمن لتوصيل رسالته حالت دون تحقيق المرغوب بل وحتى حصوله على إجابة كلامية من طرف مستمعيه يفهم من خلالها ردّت فعلهم، رغم تطابق الحدود الزمكانية للحوار، وربما الفجوة التحليلية لطرح غرايس هي إهماله للصمت وما قد يحمل في طيّاته من دلائل على الإيجاب أو الرفض.

2- سورة الحجرات:

تعتبر سورة الحجرات من السور المدنية التي أنزلت على النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة، ويبلغ عدد آياتها ثماني عشرة آية، وكسائر السور المدنية فقد تضمنت سورة الحجرات جملة من التوجيهات الأخلاقية والآداب الإسلامية، ومنها ما يتعلق بالنبي عليه الصلاة والسلام، وأدب الحديث معه ومخاطبته، وما يتعلق بتعامل المسلمين مع بعضهم بعضاً؛ كتجنّب الغيبة، والتجسس والتنابز بالألقاب[1].

2-1- أسباب نزول بعض آيات سورة الحجرات:

كان لعدد من آيات سورة الحجرات أسباب نزول خاصة؛ وهذه الآيات هي قوله عز وجل:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾(آية:01). وقد نزلت في حق الصحابيين أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضوان الله عليهما، فقد قدم يوماً على رسول الله عليه الصلاة والسلام وفد من بني تميم، فرأى عمر إرسال الأقرع بن حابس معهم، بينما رأى أبو بكر أن يؤمر عليهم القعقاع بن معيد، وقد ظن أبو بكر أنّ عمر يريد خلافه، وذلك عندما قال عمر ما أردت خلافك، فتجادلا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت هذه الآية الكريمة فيهما.[2]

الآية رقم 02 قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾. نزلت هذه الآية فيمن يرفعون أصواتهم في مجلس النبي (ص)، ويجهرون له بالقول كما يجهر أحدهم مع أخيه، وقيل إنها نزلت في الصحابي ثابت بن قيس بن شماس تحديداً، حيث كان رفيع الصوت، وعندما نزلت الآية خشي ثابت أن يحبط الله عمله فيهلك، فبكى على ذلك بكاء شديداً، حتى وصل أمره إلى النبي(ص)

[1] محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص232

[2] المرجع نفسه، ص232

فبشره بأنه سيعيش حميداً ويقتل شهيداً، ويدخل الجنة. وقد استشهد رضوان الله عليه في معركة اليمامة في عهد الصديق رضي الله عنه.[1]

الآيات (4 - 5)، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(4) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(5)** ﴾. نزلت هاتان الآيتان في وفد من العرب قدم المدينة المنورة، ووقفوا على إحدى حجرات النبي (ص) ينادونه بقولهم يا محمد اُخْرُج علينا، فإنّ مدحنا زين وذمنا شين، ويرفعون اصواتهم بهذا النداء الذي كان يتأذى منه رسول الله(ص).

سميت سورة الحجرات بهذا الاسم نسبة إلى الحجرات التي كانت تسكنها أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فقد كانت لكل زوجة من زوجات النبي(ص) حجرة خاصة بها يأتيها فيها النبي، وذلك لحديث السورة عن حرمات بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.

2-2- موضوعات سورة الحجرات:

تورد سورة الحجرات في سياق آياتها الكلام في عدة موضوعات أخلاقية،[2] منها ما يأتي:

- مخاطبة المؤمنين بألا يقولوا على الله ورسوله في دين الله بما لا يعلمون، وأن يتقوا الله سبحانه وتعالى.

- توجيه الصحابة إلى ضرورة توقير الرسول عليه الصلاة والسلام، وعدم رفع أصواتهم عند رسول الله.

- التأدب مع الرسول الكريم، وعدم مناداته من وراء الحجرات.

- توجيه المسلمين إلى ضرورة التثبّت من الأخبار قبل نقلها، حتى لا يؤدي إلى الفساد، وإيقاع الأذى بالناس.

---

[1]، المرجع نفسه، ص233

[2]محمد علي الصابوني،المرجع السابق، ص233

- التنويه بالإيمان وفضله، وبإنعام الله على المسلمين بتفضيلهم الإيمان على الكفر، وتزيينه في قلوب المؤمنين.

- الحديث عن قواعد الخلاف في الإسلام بين المؤمنين والطريقة الإيمانية الصحيحة في التعامل معها ومعالجتها.

- النهي عن السخرية من الآخرين، والنهي عن إطلاق الألقاب على الناس، ومناداتهم بما لا يحبون منها.

- توجيه المسلمين إلى الابتعاد عن الظن والتجسس على الناس، والغيبة التي مثلت لها الآيات بأبشع الصور؛ فالذي يغتاب الناس كمن يأكل لحم أخيه الميت.

- تعريف الناس بميزان التفاضل بينهم وهو التقوى.

- جعل الله تعالى البشر شعوباً وقبائل، بهدف التعارف وتبادل الخبرات البشرية المتعددة النفع، لا التمييز والعنصرية.

- علم الله سبحانه وتعالى، واطّلاعه على كل ما يحدث في الكون.

جدول رقم 01 يمثل ترتيب السورتين في القرآن وسماتهما الأساسية.

سورة يس	سورة الحجرات
– الترتيب في القرآن: 36	– الترتيب في القرآن: 49
– عدد الآيات: 83	– عدد الآيات: 18
– عدد الكلمات: 733	– عدد الكلمات: 353
– عدد الحروف: 2988	– عدد الحروف:1493
– النزول: مكية	– النزول: مدنية

2-3- جدول رقم (3) يمثل صيغ الأمر الواردة في السورة ودلالتها

رقم الآية	الآية	صيغة الأمر	المعنى الأمر	القرينة
1	- « وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»	فعل أمر	الوجوب	مقالية
6	- « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ »	فعل أمر	الوجوب	مقالية
9	- « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا»	فعل أمر	الوجوب	مقالية
9	- « فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ »	فعل أمر	الوجوب	مقالية
9	- « وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»	فعل أمر	الوجوب	مقالية
12	- « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ »	فعل أمر	الوجوب	مقالية

2-4- جدول رقم (4) يمثل صيغ النهي الواردة في السورة ودلالتها

رقم الآية	الآية	صيغة الأمر	المعنى الأمر	القرينة
1	- « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ »	فعل مضارع المقرون بلا الناهية الجازمة	التحريم	**مقالية**
2	- « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ »	فعل مضارع المقرون بلا الناهية الجازمة	التحريم	**مقالية**
11	- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ »	فعل مضارع المقرون بلا الناهية الجازمة	التحريم	مقالية
11	- « وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ »	فعل مضارع المقرون بلا الناهية الجازمة	التحريم	مقالية
12	- « وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا »	فعل مضارع المقرون بلا الناهية الجازمة	التحريم	مقالية

التعليق:

سورة الحجرات هي مدنيّة، نزلت في بيئة متمدنة، ووجهّت لقوم قد استقرّ الإيمان في قلوبهم، وهم في حاجة إلى معرفة أحكام الحلال و الحرام مما ينظم حياتهم، ويسمو بأخلاقهم إلى مكانة تليق بالمؤمن لذا تناولت موضوعات تتعلق بالمعاملات تحلّ الحلال وتحرّم الحرام، في المقابل تناولت بالحديث ضمنيّا النّفاق الذي كان منتشرا بالمدينة، حيث ساهمت في ظهوره البيئة الاجتماعية، في حين لم يذكر في الآيات المكيّة التي نزلت قبل الهجرة.

2-5- تطبيق حول طرح "أوستين" في سورة "الحجرات"

أ – النهي:

قد ورد النهي في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(الحجرات:01)؛ أي لا تقطعوا أمراً وتجزموا به وتجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله(ص)، والمقصود منه النهي عن مخالفة الكتاب والسنة[1]. والنهي هنا للتحذير، والمقصود من الآية النهي عن إبرام شيء دون إذن من رسول الله(ص)؛ فذكر قبله اسم الله تعالى للتنبيه على أن مراده عز وجل إنما من قبل الرسول(ص)[2].

وقوله تعالى:﴿**وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ (الحجرات:02)، وهذا نهي عن مساواة جهرهم لجهر الرسول(ص). ويفهم من ذلك وجوب الغض من الصوت حتى تكون أصواتهم دون صوته(ص)[3].

---

[1] - محمود الألوسي البغدادي(ت 1270 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ص 135

[2] - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج26، 1943، ص 216.

[3] - محمود الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص 135.

وقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ (الحجرات:11)؛ أي لا يضرّ فيه اشتمالها على نهي النساء عن السخرية، كما لا يضرّ اشتمالها على نهي الرجال عنها[1].

قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات:12)؛ أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم وتستكشفوا كما سحروه[2].

ب - الأمر:

قد ورد في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(الحجرات:01)؛ أي في كل ما تأتون وتذرون من القوال والأفعال[3].

وقوله تعالى:﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾(الحجرات:09)؛ أي أمر بالنصح وإزالة الشبهة إن كانت، والدعاء إلى حكم الله[4].

وقوله عز وجل:﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:09)؛ أي اعدلوا في كل ما تأتون وما تذرون[5].

وقوله تعالى:﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ﴾ (الحجرات:09)؛ أي إلى حكمه، أو إلى ما أمر سبحانه به[6].

---

[1] - محمد الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص 152.

[2] - المرجع نفسه، ص 153.

[3] - المرجع نفسه، ص 134.

[4] - المرجع نفسه، ص 149.

[5] - المرجع نفسه، ص 150.

[6] - المرجع نفسه، ص 150.

وقوله عزّ من قائل:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات:12)؛ أي تباعدوا منه، وأصل اجتنبه كان على جانب منه، ثم شاع في التباعد اللازم له[1].

من خلال هذه النماذج نجد أنّ الأفعال الطلبية تجسدت في السورة بواسطة صيغتيْ الأمر والنهي، إذ كان الأمر صريحاً يربط بين الآمر و المأمور، بحيث كانت جميع الأوامر صادرة من الخالق، أما النهي فورد بصيغة واحدة؛ وهي "لا تفعل"، وبأغراض متعددة ومتنوعة كالأمر بالإجتناب، وذمّ الفعل.

[1] - محمد الألوسي البغدادي،المرجع السابق، ص 156.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام بحثنا ، وعلى مدار فصوله النظرية والتطبيقية، أمكننا أن نوجز أهمّ نتائجه في النقاط التالية:

1. الخطاب القرآني لا ينازع في بلاغته وأسلوبه و في طبيعة نظمه، وطريقة تركيبه، ونسقه التام، الذي يجعلك عاجزا أمام قوة تراكيبه ودقّة معانيه، ولا ريب فهو المعجزة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.

2 . للخطاب القرآني خصائص أسلوبية تأخذ في الحسبان طبيعة المتلقي و نشأته الاجتماعية ، حيث يراعي في أمره ونهيه مصلحة المتلقي العاجلة والآجلة بحجج وبراهين تجعله يستسلم وينقاد ، أو يستكبر وتقام عليه الحجة .

3 . يجب على الباحث أن يتعامل بحذر عندما يريد أن يطبّق مناهج البحث اللساني الحديثة على النص المقدّس، لأنّ بعض معاييرها التحليلية قد لا تستجيب وما يحويه الخطاب القرآني من كنوز لغوية وغير لغوية تقرأ بين السطور، و أخرى تشريعية متعلّقة بالأحكام الشرعية هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد تمسّ قدسيته ويصرف عما أنزل من أجله.

4 . لا يمكن بأي حال من الأحوال التفريق بين النحو والبلاغة في أسلوبي الأمر والنهي.

5 . للسياق أو ما يسمّى بقرينة الحال عند الأصوليين دور محوري في صرف الأمر والنهي عن دلالاتهما الأصلية إلى دلالات تابعة لها وهو المجال الخصب للدراسات التداولية الحديثة.

وختاما نأمل أن نكون قد وفّقنا ولو نسبيا في الإلمام بموضوع البحث، و فتحنا باب الإثراء لهذا المجال الخصب الذي هو في حاجة إلى دراسات أكثر عمقا ودقّة وتفصيلا.

ولله الحمد والمنّة من قبل ومن بعد

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.

أ - باللغة العربية:

1 - ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993.

2 - أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مكتبة النهضة، مصر ومطبعتها، ط2.

3 - أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية.

4 - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008.

5 – الآمدي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تح: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1986

6 – الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم الملايين،ج1، ط4، لبنان، 1990

7 – الجويني أبو المعالي، الكافية في الجدل، تح: فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، 1979

8 ـ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (الإتقان في علوم القرآن)عيسى الباي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثانية

9 – الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة، د ط، لبنان، 2008.

10 – القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الهلال، لبنان، 2000.

11- الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثاقفة، ط2، دمشق، 1982

12- رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006،

13 - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، 1985.

14- عيسى علي الكاعوب، وعلي سعيد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، د ط، 1993.

15- فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2003.

16- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1943.

17- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط5، 1994.

18- محيي الدين ديب ومحمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، د ط، لبنان،2003.

19- منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة منشورت اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990.

20ـ الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر.

21ـ أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج1.

22ـ بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين.

23 ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، دار ابن حازم.

24– عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص "المفهوم–العلاقة–السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2008.

25– شهرزاد بن يونس: الخطاب القرآني من منظور تداولي، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأستاذة، الجزائر، جانفي، 2014.

26- محمد بن صالح العثيمين شرح الأصول من علم الأصول دار ابن الجوزى ط2 المملكة العربية السعودية 1432 هـ.

27- محمود الألوسي البغدادي(ت 1270 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

28- أنور دبور، القرائن ودورها في الإثبات في الفقه الجنائي الإسلامي، دار الثقافة العربية 1985.

29- أبو حامد بن محمد الغزالي ت 505، المستصفى، دار الكتب العلمية، ط2، 1419 هـ.

30- الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، الأفق للطباعة والنشر، بيروت، 2004.

باللغة الأجنبية:

1- Ferdinand de Saussure : cours de linguistique générale, EN. R-G, édition Talankit, Bejaia, 2002

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

ـ مقدمة ..... أ-ج
ـ الفصل الأول: الخطاب والخطاب القرآني..... 01
ـ مفهوم الخطاب..... 02
ـ الخطاب عند العرب : أ ـ لغة، ب ـ إصطلاحا..... 02
ـ الخطاب عند الغرب وارتباطه بالتداولية..... 04
ـ أنواع الخطاب..... 05
ـ خصائص الخطاب..... 08
ـ طرح "غرايس" للتداولية التحاورية..... 09
ـ تصنيف "أوستين" للأفعال الكلامية..... 10
ـ الخطاب القرآني..... 11
ـ مفهوم الخطاب القرآني..... 11
ـ خصائص الخطاب القرآني..... 12
ـ مميزات الخطاب القرآني..... 13
ـ الفصل الثاني: الأمر والنهي ودلالاتهما في الخطاب القرآني..... 20
ـ الأمرفي الخطاب القرآني..... 20
ـ مفهوم الأمر:أ ـ لغة، ب ـ اصطلاحا..... 20
ـ صيغ الأمر الأصلية..... 21
ـ الصيغ الملحقة بالأمر..... 22
ـ دلالات الأمر..... 23
ـ النهي في الخطاب القرآني..... 29
ـ مفهوم النهي : أ ـ لغة، ب ـ اصطلاحا..... 29
ـ صيغة النهي الأصلية..... 30

- الصيغ الملحقة بالنهي..... 30
- دلالات النهي..... 31
- القرينة في الأمر والنهي..... 33
- مفهومها : أ - لغة، ب - اصطلاحا..... 33
- أنواع القرينة..... 34
- الفصل الثالث : سورتي " يس " و " الحجرات " أنموذج للتطبيق 34
- سور ة "يس"..... 37
- سبب نزول السورة 37
- موضوعات سورة يس..... 38
- جدول رقم 1 يمثل صيغ الأمر في سورة يس 39
- جدول رقم 2 يمثل صيغ النهي في سورة يس 40
- تطبيق حول طرح "غرايس" للتداولية التحاورية في سورة "يس "..... 41
- سورة" الحجرات" 44
- سبب نزول السورة..... 44
- موضوعات سورة الحجرات 45
- جدول رقم 3 يمثل صيغ الأمر في سورة الحجرات..... 48
- جدول رقم 4 يمثل صيغ النهي في سورة الحجرات..... 49
- تطبيق حول طرح " أوستين " الأفعال الكلامية في سورة " الحجرات"..... 50
- خاتمة..... 53
- قائمة المصادر والمراجع..... 56
- فهرس الموضوعات 59